الجماهيرية الاجتماعية ـ المهنية بتنظيمها والدفاع عنها · وتفسر هذه الحقائق الطابع السياسي الطاغي لنشاطات معظم المنظمات الجماهيرية القائمة ، وبالتالي صعوبة تحديد مجالات نشاطها الاجتماعي ـ الاقتصادي ، وتحديد هوية اعضائها · ان هذا التحليل لا ينفي وجود درجة معينة من التماسك الاجتماعي في الضفة الغربية وغزة وفي المخيمات الفلسطينية خصوصا في لبنان وسورية · ووجود حدود معينة للتمايز الطبقي بين فئات الشعب الفلسطيني ، وشبه يتلاشى في المخيمات · وبالتالي ينبغي ان نكون حذرين في استنتاجاتنا للقوانين التي تحكم النضال الوطني للشعب العربي الفلسطيني من الناحية السياسية ، والاجتماعية ، وبالتالي تجنب التبشير بأن الواقع الفلسطيني لا يخضع للقوانين التي تحكم حركة الصراعات الاجتماعية على امتداد العالم ، أن خصوصية الواقع الفلسطيني لا تنفي خضوعه لقوانين التطور التاريخي والاجتماعي العامة التي تحدد ارضية صراعاته السياسية وافاقها المستقبلية ·

٢ ـ ولقد واجه العمل الجماهيري الفلسطيني قمعا في عدد من الدول العربية التي لا تسمح انظمة الحكم فيها بقيام ولو باشكال جنينية من التنظيمات النقابية في مجتمعاتها ، بينما يجعل بعضها من المنظمات الجماهيرية أداة لاحكام سيطرتها السياسية على جماهير شعوبها ، واشكالا تنظيمية حاوية تكتفي بالتهليل لانجازات السلطة · وبالتالي تعرقل أي تحرك نقابي جدي يسعى لتنظيم الجماهير والدفاع عن مصالحها ومساهمتها الفعلية في العمل الوطني · كما واجهت المنظمات الجماهيرية الفلسطينية في بعض الاقطار العربية اوضاعا سياسية واجتماعية متخلفة · وانعكس هذا الوضع على ممارسات فروع المنظمات الجماهيرية الفلسطينية ، بحيث انها ورثت معظم الامراض الاجتماعية التي تعاني منها تلك المجتمعات · وهي بالتحديد ، ضعف الوعي السياسي المرتبط بتكوين بل بايديولوجية المنظمات والاحزاب العربية ، وغموض برامجها الاجتماعية والاقتصادية، وفهمها القاصر لدور المنظمات الجماهيرية في العمل السياسي ، وفشلها في تحريك الجماهير وتعبئتها للنضال من اجل قضاياها الوطنية والاجتماعية ، وكذلك غياب التقاليد والممارسات النقابية التي تعكس ميوعة العمل السياسي ولا عقلانيته وجموده وتستره خلف ستارات فارغة · وتتميز ايضا هذه المنظمات والاحزاب العربية باضطراب الاطر المرجعية الاجتماعية وتقليديتها ، وقوة المؤسسات التقليدية التي لم تسمح للتشكيلات السياسية والنقابية بالحصول على الحريات الديموقراطية الاساسية والضرورية لممارسة المنظمات الجماهيرية · ان ارتباط النضال النقابي الفلسطيني بالنضال العربي لاسباب وطنية وقومية وجغرافية وتاريخية كان له تأثير سلبي احيانا على عمل التنيظمات الجماهيرية الفلسطينيةحتى انه حدد أحيانا أفاق عملها وفعاليته · ولا شك ان تداخل المهمات بين المنظمات الجماهيرية العربية القطرية وبين مثيلاتها الفلسطينية قد أدى من الناحية الاقتصادية والاجتماعية الى اضعاف أثر وقدرة تلك الاخيرة على تحقيق انجازات نقابية واجتماعية بارزة لصالح قواعدها الشعبية الفلسطينية ، بسبب كون تلك القواعد مرتبطة تنظيميا ومعاشيا بالنقابات العربية التي من المفترض ان تدافع عن حقوقها ومصالحها · ولذلك قنعت المنظمات الشعبية الفلسطينية في معظم الاحيان بممارسة دور سياسي محدود ، يرمي الى دعم الثورة الفلسطينية ، ومساعدتها في حشد ، وليس في تنظيم الجماهير الفلسطينية ·

ولعل مشكلة فقدان السلطة السياسية الفلسطينية الفعلية بمعنى عدم قدرة الثورة الفلسطينية على الاستجابة الاجتماعية والاقتصادية لحاجات الجماهير الفلسطينية